رؤيا .. الأمم السابقة

- ببركة أو بلا بركة.
- أساوزرح الهندي.
- احفر زمزم.
- شق وسطيح.

[٨٤] ببركة أو بلا بركة

كان رجل من بني إسرائيل له أربعة بنين، فمرض، فقال أحدهم: أما أن تُمرّضوا أبانا وليس لكم من ميراثه شيء، وأما أن أمرضه، وليس لي من ميراثه شيء، فمرضه حتى مات ودفنه ولم يأخذ من ميراثه شيئًا، وكان فقيرًا وله عيال، فأتى في النوم فقيل له: ايت مكان كذا وكذا فاحضره تجد فيه مائة دينار فخذها، فقال للآتي في المنام: ببركة أو بلا بركة؟ فقال: بلا بركة، فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت: اذهب فخذها فإن من بركتها أن تكسوني منها ونعيش منها. فأبى وقال: لا آخذ شيئًا ليس فيه بركة، فلما أمسى أتى في منامه فقيل له: ايت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير، فقال: ببركة أو بلا بركة؟ قال: بلا بركة، فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت له مثل ذلك فأبى أن يأخذها، ثم أتى في الليلة الثالثة فقيل له: ايت مكان كذا وكذا فخذ منه دينارًا، فقال: ببركة أو بلا بركة؟ قال: ببركة، قال: نعم إذا، فلما أصبح ذهب إلى ذلك المكان الذي أشير إليه في المنام فوجد الدينار، فأخذه، فوجد صيادًا يحمل حوتين، فقال: بكم هما؟ قال: بدينار، فأخذهما منه بذلك الدينار ثم انطلق بهما إلى امرأته فقامت تصلحهما، فشقت بطن أحدهما فوجدت فيه درة لا يقوم بها شيء، ولم ير الناس مثلها، ثم شقت بطن الآخر فإذا فيه درة مثلها، قال: فاحتاج ملك ذلك الزمان درة فبعث يطلبها حيث كانت ليشتريها، فلم توجد إلا عنده، فقال الملك: ايت بها، فأتاه بها، فلما رآها حلاها الله عز وجل في عينيه، فقال: بعينيها، فقال: لا أنقصها عن وقر ثلاثين بغلًا ذهبًا، فقال الملك ارضوه، فخرجوا به فوقروا له ثلاثين بغلًا ذهبًا، ثم نظر إليها الملك فأعجبته إعجابًا عظيمًا، فقال: ما تصلح هذه إلا بأختها، اطلبوا لي أختها، قال فأتوه

فقالوا له: هل عندك أختها ونعطيك ضعف ما أعطيناك. قال: وتفعلون؟ قالوا: نعم، فأتى الملك بها، فلما رآها أخذت بقلبه فقال: ارضوه، فأضعفوا له ضعف أختها[1].

[٨٥] أسا بن إبيا وزرح الهندي

قال وهب بن منبه: كان ملك من ملوك بني إسرائيل يقال له: أسا بن أُبيا، وكان رجلًا صالحًا. وكان ملك من ملوك الهند يقال له: زرح، وكان جبارًا فاسقًا يدعو الناس إلى عبادته. وكان أسا لما ملك بعث مناديًا فنادى: ألا إن الكفر قد مات وأهله، وعاش الإيمان وأهله، وانتكست الأصنام وعبادتها، وظهرت طاعة الله وأعمالها، فليس كافر من بني إسرائيل يطلع رأسه بعد اليوم بكفر في ولايتي إلا قتلته. فإن الطوفان لم يغرق الدنيا وأهلها، ولم يخسف القرى بمن فيها، ولم تمطر الحجارة والنار من السماء إلا بترك طاعة الله وإظهار معصيته، فمن أجل ذلك يعمل بها ولا تترك طاعة إلا أظهرنا جهدنا، حتى تطهر الأرض من تحبسها وننقيها من دنسها، ونجاهد من خالفنا في ذلك بالحرب والنفي من بلادنا. فلما سمع قومه ذلك ضجوا وكرهوا، فأتوا أمه فشكوا إليها فعله، فأتته فعاتبته على ذلك ووبخته إذ دعا قومه إلى ترك دينهم.

فغضب ودعاها إلى الصواب فأبت، فقال: إن قولك هذا قد قطع ما بيني وبينك. ثم أمر بإخراجها وتغريبها، وقال لصاحب شرطته: إن هي ألمت بهذا المكان فاقتلها.

فلما رأى قومه ما فعل بأمه ذلوا وأذعنوا له بالطاعة واحتالوا له بكل حيلة، فحفظه الله من شرهم، فائتمروا أن يهربوا من بلاده، فخرجوا متوجهين إلى

---

(١) البداية والنهاية (١٩/ ٢٤٧).

زرح ملك الهند. فلما دخلوا عليه سجدوا وشكوا إليه ما جرى عليهم. وقالوا: أنت أولى بملكنا، فقال: ما كنت مجيبكم إلى مقاتلة قوم لعلكم أطوع لي منكم، حتى أبعث إليهم أمناء، فإن كان الأمر على ما قلتم نفعكم ذلك عندي وإلا أنزلت بكم العقوبة. فاختار من قومه جواسيس ليعلموا علم القوم ويبحثوا له عن شأن تلك الأرض. فجهزهم وأعطاهم جواهر وكسوة ليبيعوا ذلك هنالك. فساروا كالتجار حتى فصلوا عليهم ودعوا الناس إلى أن يشتروا منهم. وكان أسا الملك قد تقدم إلى نساء بني إسرائيل أنه إن رأى امرأة لا زوج لها بهيئة امرأة لها زوج قتلها أو نفاها، لأن إبليس لم يدخل على أهل الدين في دينهم بأشد من مكيدة النساء. فكانت المرأة التي لا زوج لها لا تخرج إلا في ثياب رثة، فكان النساء يشترين من هذه الأمتعة سرًّا بالليل، ولم يزل أولئك ينظرون في أحوال المدينة حتى عرفوا جميع أخبارها، فكانوا قد ستروا محاسن ما معهم ليجعلوه هدية للملك، فقالوا للناس: ما بال الملك لا يشتري منا شيئًا وعندنا من الطرائف، ثم نحن نعطيه بغير ثمن.

فقالوا لهم: إن له من الخزائن ما لا يقدر على مثله، إنه استفرغ الخزائن التي سار بها موسى من مصر، والحلي الذي كان بنو إسرائيل أخذوا، وما جمع يوشع وسليمان والملوك. قالوا: فبماذا يقاتل عدوًا إن عرض له؟ فقالوا لهم: إن عدته للقتال قليلة، غير أن له صديقًا لو استعان به على أن يزيل الجبال أزالها؛ فإذا كان معه صديقه فليس شيء من الخلق يطيقه.

قالوا: ومن صديقه وكم عدد جنوده؟ قالوا: لا تحصى جنوده، وكل شيء من الخلق له، لو أمر البحر لطم على البر.

فدخل بعض الجواسيس على أسا الملك، وقال: إن معنا هدية نريد أن نهديها لك من طرائف، أو تشتري منا فنرخصه عليك.

قال: ائتوني به، فلما أتوه به، قال: هل يبقى هذا لأحد أو يبقون له؟

قالوا: لا، قال: فلا حاجة لي به، إنما طلبي لما يتبقى.

فساروا من بيت المقدس متوجهين إلى زرح ملكهم فأخبروه الخبر، فقال: إن صديق أسا لا يطيق أن يأتي بأكثر من جندي، ولا بأكمل من عدتي.

ثم جمع العساكر ألف ألف ومائة ألف سوى أهل بلاده، ثم أمر بمائة مركب، فقرن له البغال، كل أربعة أبغل جميعًا عليها سرير وقبة، وفي كل قبة منهن جارية، ومع كل مركب عشرة من الخدم، وخمسة أفيال من فيلته، وجعل خاصته الذي يركبون معه مائة ألف. ثم قال: أين صديق أسا؟ هل يستطيع أن يعصمه مني، فبلغ الخبر أسا، فدعى ربه فقال: اللهم أنت القوي، انظر إلى ضعفنا وقوة عدونا فغرّق عدونا في اليم كما غرّقت فرعون.

ثم نام فرأى في المنام: أني قد سمعت كلامك، وأني إن غرقته لم يعلم بنو إسرائيل كيف صنعت بهم، ولكن سأظهر لك ولمن اتبعك فيهم قدرة حتى أكفيك مؤونتهم، وأهب لك غنيمتهم حتى يعلم أعداؤك أن صديق أسا لا يطاق وليه، ولا يهزم جنده.

فأرسل أسا إليهم طليعته، فرجعوا يقولون: لم تر عيون بني آدم مثلهم ولا مثل فيلهم، فقد انقطع رجاؤنا.

وجاء أهل البلد إلى أسا، فقالوا: إنا خارجون بأجمعنا إلى هؤلاء القوم لعلهم يرحمونا. فقال: أما معاذ الله أن نلقى بأيدينا في أيدي الكفرة، قالوا: فاحتل لنا حيلة، واطلب إلى صديقك الذي كنت تعدنا بنصره، فإن الصديق لا يسلم صديقه على مثل هذا، فدخل أسا المُصلَّى، ووضع تاجه وحل ثيابه ولبس المسوح وافترش الرماد، ثم أخذ في الدعاء وجعل يقول: اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، أنت الذي لا يطيق كنه عظمتك بشر، أسألك بالمسألة التي سألك بها إبراهيم خليلك فأطفأت بها عنه النار، وبالدعاء الذي دعاك به نجيك

موسى فأنجيت بني إسرائيل من الظلمة وأعتقتهم من العبودية، وبالتضرع الذي تضرع لك عبدك داود فرفعته ونصرته على جالوت، أنت محيي الموتى، فقد حل بنا كرب عظيم لا يطيق كشفه غيرك ولا حول ولا قوة إلا بك. وجعل علماء بني إسرائيل يدعون الله ويقولون: اللهم أجب اليوم عبدك فإنه قد اعتصم بك وحدك ولا تخل بينه وبين عدوك، واذكر حبه إياك، وفراقه أمه.

فألقى الله عليهم النوم وهو في مصلاه ساجدًا ثم أتاه آت من الله تعالى، فقال له: يا أسا إن الحبيب لا يسلم حبيبه، وإن الله تعالى يقول: إني قد ألقيت عليك محبتي، ووجب لك نصري، وأنا الذي أكفيك عدوك، فإنه لا يهون من توكل عليَّ، ولا يضعف من تقوى بي، كنت تذكرني في الرخاء، وأسلمك في الشدائد، وكنت تدعوني آمنًا، وأسلمك خائفًا، أقسم لو كايدتك السموات والأرض بمن فيهن لجعلت لك من جميع ذلك مخرجًا، فإني معك، ولن يخلص إليك ولا إلى من معك أحد. فخرج أسا من مصلاه وهو يحمد الله، مسفرًا وجهه، فأخبرهم بما قيل له فصدقه المؤمنون وكذبه المنافقون.

فقدم رسل من زرح فدخلوا إيلياء ومعهم كتب إلى أسا فيها شتم له ولقومه، وتكذيب بالله، وكتب فيها: أن ادع صديقك فليبارزني بجنوده.

فلما قرأها دخل مصلاه، ونشرها بين يدي الله تعالى، ثم قال: اللهم ليس بي، شيء من الأشياء أحب إليَّ من لقائك، غير أني أتخوف أن يطفأ هذا النور الذي أظهرته في أيامي هذه.

فأوحى الله إليه أنه لا تبديل لكلماتي، ولا خلف لموعدي، فاخرج من مصلاك، ثم مُر خيلك أن تجتمع، ثم اخرج بهم وبمن اتبعك حتى تقفوا على نشز من الأرض. فخرج فأخبرهم الخبر وما قيل له، فخرج اثنا عشر رجلًا من رءوسهم، مع كل رجل منهم رهط من قومه، وودعوا أهاليهم وداع من لا يرجع إلى الدنيا، ووقفوا على رابية من الأرض فأبصرهم زرح، قال: إنما

نهضت من بلادي وأنفقت أموالي لمثل هؤلاء، ثم دعا بالنفر الذين قدموا عليه يشكون من أسا وقومه، فقال: زعمتم أن قومكم كثير عددهم، وكذبتموني، ثم أمر بهم وبالأمناء الذين بعث ليخبروه خبرهم، فقتلوا جميعًا، ثم قال: ما أدري ما أصنع بهؤلاء القوم، إني لأستقلهم عن المحاربة، وأرى إن رادني أن أقاتلهم.

فأرسل إلى أسا، فقال: أين صديقك الذي كنت تعدنا به، أفتضعون أيديكم في يدي فأمضى فيكم حكمي، أو تلتمسون قتالي.

فأجابه أسا فقال: يا شقي إنك لست تعلم ما تقول، أتريد أن تغالب ربك بضعفك، أم تريد أن تكاثره بقلتك؟ فاجتهد يا شقي بجهدك حتى تعلم ماذا يحل بك.

فأمر زرح الرماة أن يرموهم، فردتها الملائكة عليهم، فأصابت كل رام نشابته، وتراءت الملائكة للخلق، فلما رآهم زرح وقع الرعب في قلبه وقال: إن أسا لعظيم كيده، ماض سحره، وكذلك بنو إسرائيل، حيث كانوا لا يغلب سحرهم ساحر، وبه ساروا في البحر، ثم نادى في قومه: هلموا سيوفكم واحملوا عليهم حملة واحدة.

فسلوا سيوفهم فقتلتهم الملائكة فلم يبق غير زرح ونسائه ورقيقه.

فلما رأى ذلك ولى مدبرًا وهو يقول: إن أسا ظهر علانية، وأهلكني صديقه سرًّا، إني كنت أنظر إلى أسا ومن معه لا يقاتلون والحرب واقعة في قومي. فلما رأى أسا أن زرحًا قد ولّى، قال: اللهم إنك إن لم تخل بيني وبينه استنفر علينا قومه ثانية. فأوحى الله إليه: إنك لم تقتل من قتل منهم ولكني قتلتهم، فقف مكانك، فإني لو خليت بينك وبينهم أهلكوكم جميعًا، إنما يتقلب زرح في قبضتي، وإني قد وهبت لك ولقومك عساكره وما فيها من فضة ومتاع ودابة،

فهذا أجرك إذا اعتصمت بي. فسار زرح حتى ركب البحر فغرق ومن معه[1].

[٨٦] احفر زمزم

قال عبد المطلب بن هاشم: بينما أنا نائم في الحجر إذ أتاني آت فقال لي: احفر طيبة، قلت: وما طيبة؟ فذهب عني ولم يجبني، فلما كانت الليلة الثانية جاءني فقال: احفر درة، قلت: وما درة؟ فذهب عني ولم يجبني. فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فقال: احفر المضنونة، قلت: وما المضنونة، فذهب عني، فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي فنمت، فجاءني فقال: احفر زمزم، فقلت: وما زمزم؟ وكانت قد درست وغار ماؤها لما مضت أيام إسماعيل عليه السلام، قال: بئر يستقي الحجيج منه عند منحر قريش عند نقرة الغراب وقرية النمل؛ فلما تبين له قام فدل على موضعه وعرف أنه قد صدق، فغدا بمِعْوله ومعه الحارث ابنه وليس له ولد يومئذٍ غيره.

فلما علمت به قريش قاموا إليه فقالوا: يا عبد المطلب إنها من آثار أبينا إسماعيل وإن لنا فيها حقًّا فأشركنا فيها، فقال: ما أنا بفاعل إن هذا شيء خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم، قالوا له: فأنصفنا فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك، قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أخاصمكم إليه، قالوا: كاهنة بني سعد بن هذيل، قال: نعم، وكانت في أطراف الشام، فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف، فركب من كل قبيلة من قريش نفر، قال: والأرض إذ ذاك مفاوز، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز نفد ما كان معهم من الماء حتى أيقنوا بالهلكة، فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا: إنا بمفازة وإنا نخشى على أنفسنا أن يصيبنا مثل ما

(١) تاريخ ابن خلدون (١/ ١٤٩).

أصابكم. فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم قال لأصحابه: ماذا ترون؟ قالوا: إن رأينا تبع لرأيك، فأمرنا بما شئت، قال: فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة بما يجد من القوة، فكل من مات منا دون صاحبه دفنه في حفرته. قال: فحفروا وجلسوا ينتظرون الموت، ثم قال عبد المطلب: وما لنا لا نضرب في الأرض، فعسى الله تعالى أن يرزقنا ماء، فارتحلوا ومن معهم من قريش ينظرون إليهم ما هم فاعلون؟ وتقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها، فلما أن انبعثت به انفجرت من تحت حوافر دابة عبد المطلب عين ماء عذب، فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه، ثم نزل فشرب منه وشرب أصحابه حتى رووا وملئوا أسقيتهم، ثم دعا القبائل من قريش فقال: هلموا إلى الماء فقد سقانا الله تعالى وإياكم فشربوا وسقوا. ثم قالوا: قد والله قضى الله لك علينا يا عبد المطلب، والله لا نخاصمك في زمزم أبدًا، إن الذي سقاك هذا الماء في هذه الفلاة فهو ساقيك زمزم فارجع، فرجع ورجعوا معه حتى وافوا مكة وخلوا بينه وبين زمزم، ولما جن الليل رأى عبد المطلب في منامه كأن قائلًا يقول له:

يا أيها المدلج احفر زمزم ... إنك إن حفرتها لم تندم

وهي تراث من أبيك الأعظم ... تسقي الحجيج حافلًا لم ينقم

فلما سمعه عبد المطلب قال: وأين موضع زمزم؟ قيل له: عند قرية النمل حيث ينقر الغراب الأعصم. قال: فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث، فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عند الوثنين: إساف ونائلة، اللذين كانت قريش تعبدهما وتنحر عندهما، فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر، فقامت قريش إليه وقالوا: والله لا نتركك أن تحفرها ووثنانا ومنحرنا عندها، وكانت قريش حسدوه على ذلك، لأنهم أخبروا أن جرهمًا لما سكنت مكة أودعت في زمزم أموالًا وأسلحة للمصطفى ﷺ لما أخبرت أن الله تعالى باعث في هذه

القرية نبيًّا من صفته وحاله كيت وكيت، ولم يكونوا عرفوا موضعها. فلما أخبر بذلك عبد المطلب نازعوه في ذلك، فقال بعضهم لبعض: دعوه يحفر فربما يخطئ الموضع، فحفر غير بعيد فظهرت له العلامات فكبر، فعرفوا أنه لم يُخطئ، فتمادى حتى بلغ إلى تمثالين من ذهب، وهما الغزالان اللذان دفنتهما جُرهم، ووجد فيها سيوفًا ودروعًا، فقالت له قريش: يا عبد المطلب، لنا معك في هذا شركة، قال: لا، ولكن نضرب بالقداح عليه، قالوا: وكيف نصنع؟ قال: اجعلوا للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين، فمن خرج قدحاه على شيء كان له، ومن تخلف قدحاه فلا شيء له، قالوا: أنصفت، فجعل قدحين أصفرين للكعبة، وقدحين أسودين لعبد المطلب، وقدحين أبيضين لقريش؛ ثم أعطوا القداح التي تضرب بها عند هُبل، وقام عبد المطلب يدعو، فخرج السهمان الأصفران على الغزالين للكعبة، وخرج الأسودان على الأسياف والأدرع لعبد المطلب، وتخلف قدحا قريش. قال: فعلق عبد المطلب الأسياف والأدرع بباب الكعبة، وضرب في الباب الغزالين الذهب، فكان أول ذهب حليت به الكعبة، وكانت الرياسة والتقدمة لعبد المطلب قبل حفر زمزم، فلما حفرها وأخرج منها ما أخرج ازداد بذلك في قريش عظمًا وجاهًا ومنزلة، وعافت الحجيج المياه التي كانت بمكة ونواحيها وأقبلوا على زمزم لما كان من عذوبة مائها لكونها من أثر إسماعيل عليه السلام[1].

---

(١) عرائس المجالس ص(١١٩) للثعلبي.

[٨٧] شق وسطيح

كان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة فرأى رؤيا هالته وفظع بها، فلم يدع كاهنًا[١]، ولا ساحرًا، ولا عائفًا[٢] ولا منجمًا من أهل مملكته إلا جمعه إليه، فقال لهم: إني قد رأيت رؤيا هالتني، وفظعت بها، فأخبروني بها، وبتأويلها، فقالوا له: اقصصها علينا نخبرك بتأويلها، قال: إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها فإنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال له رجل منهم: فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق، فإنه ليس أحد أعلم منهما، فهما يخبرانه بما سأل عنه فبعث إليهما، فقدم عليه سطيح قبل شق، فقال له: إني قد رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها، فأخبرني بها، فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها قال: أفعل، رأيت حممة[٣] خرجت من ظلمة، فوقعت بأرض تهمة، فأكلت منها كل ذات جمجمة، فقال له الملك: ما أخطأت منها شيئًا يا سطيح، فما عندك في تأويلها؟ فقال: أحلف بما بين الحرتين من حنش، لتهبطن أرضكم الحبش، فليملكن ما بين أبين إلى جرش، فقال له الملك: وأبيك يا سطيح، إن هذا لنا لغائظ موجع، فمتى هو كائن؟ أفي زماني هذا أم بعده؟ قال: لا، بل بعده بحين، أكثر من ستين أو سبعين، يمضين من السنين، قال: أفيدُوم ذلك من ملكهم أم ينقطع؟ قال: لا بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين، ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين، قال:

---

(١) الكهانة: هي الإخبار بالأمور المستقبلة وكان للعرب في الكهان اعتقاد عريض في الجاهلية لزعمهم أنهم يعلمون الغيب فلما جاء الإسلام أبطل الكهانة والعرافة والتنجيم وزجر الطير وعد ذلك كله من الأمور الشركية.

(٢) يقال: عاف الطير عيافة زجرها.

(٣) يعني: فحمة، وجمعها حمم.

ومن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم؟ قال: يليه إرم بن ذي يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك أحدًا منهم باليمن: قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع؟ قال: لا بل ينقطع، قال: ومن يقطعه؟ قال نبي زكي، يأتيه الوحي من قبل العلي، قال: وممن هذا النبي؟ قال: رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر، قال: وهل للدهر من آخر؟ قال: نعم، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون، يسعد فيه المحسنون، ويشقى فيه المسيئون، قال: أحق ما تخبرني؟ قال: نعم، والشفق والغسق، والفلق إذا اتسق، إن ما أنبأتك به لحق.

ثم قدم عليه شق، فقال له كقوله لسطيح، وكتمه ما قال سطيح، لينظر أيتفقان أم يختلفان، فقال: نعم. رأيت حممة، خرجت من ظلمة، فوقعت بين روضة وأكمة، فأكلت منها كل ذات نسمة.

قال: فلما قال له ذلك عرف أنهما قد اتفقا، فإن قولهما واحد، إلا أن سطيحًا قال: وقعت بأرض تهمة، فأكلت منها كل ذات جمجمة، وقال شق: وقعت بين روضة وأكمة، فأكلت منها كل ذات نسمة.

فقال له الملك: ما أخطأت يا شق منها شيئًا، فما عندك في تأويلها؟ قال: أحلف بما بين الحرتين من إنسان، لينزلن أرضكم السودان، فليغلبن على كل طفلة البنان، وليملكن ما بين أبين إلى نجران: فقال له الملك: وأبيك يا شق، إن هذا لنا لغائظ موجع، فمتى هو كائن؟ أفي زماني أم بعده؟ قال: لا، بل بعده بزمان، ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شأن ويذيقهم أشد الهوان؛ قال: ومن هذا العظيم الشأن؟ قال: غلام ليس بذي ولا مدن يخرج عليهم من بيت ذي يزن، فلا يترك أحدًا منهم باليمن، قال: أفيدوم سلطانه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسول مرسل، يأتي بالحق والعدل، بين أهل الدين والفضل، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل، قال: وما يوم الفصل؟ قال: يوم تُجزى فيه الولاة،

ويدعى فيه من السماء بدعوات، يسمع منها الأحياء والأموات، ويجمع فيه بين الناس للميقات، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات، قال: أحق ما تقول؟ قال: أي ورب السماء والأرض، وما بينها من رفع وخفض، إن ما أنبأتك به لحق ما فيه أمض[1].

(١) سيرة ابن هشام (١/ ١٥).